

احراز مكاسب سياسية) وبين مستوطنات النقب (تهيمن عليها الرغبة في تسخير الايدي العاملة العربية الرخيصة) من جهة اخرى حول ظاهرة العمال العرب الذين يخدمون داخل المستوطنات في ظروف صعبة شبيهة الى حد كبير بظروف الملونين في جنوب افريقيا واطرافهم ، فالسلطات الاسرائيلية رأت في هذه الظاهرة « خطرا قوميا واجتماعيا » كما جاء على لسان وزير العمل ، منطلقة من شهوة الحفاظ على نقاء مجتمع المستوطنين وطهارته ، ولذا اتخذت قرارا بعدم السماح للعمال العرب بالنوم داخل هذه المستوطنات ، بينما تحركت رغبة التسخير لدى المستوطنين واخذوا يناضلون ضد قرار الحكومة « لانها تعارض تصفية العمل العربي ، اذ بدونها لن تكون هنالك ارباح في الزراعة » . ومن الجدير بالذكر ان الحقائق « المؤلمة » التي يحاول كل طرف التستر عليها امام الاغيار ، والتي من شأنها ان تشوه سمعة اسرائيل ، تجد متنفسا لها في الصراع القائم بين الطرفين ، وعلى سبيل المثال اوضاع وظروف العمال العرب تغدو واضحة من خلال الصراع فهناك « جوارى » يخدمون في المستوطنات ولا يعدن الى القطاع ، وغدت مستوطنات النقب شبيهة بمستوطنات جنوب افريقيا . . « ان ذلك بدأ يشبه جنوب افريقيا ، ففي كل بيت تستطيع ان تعثر على خادمة او طباطخة وعمال مزارع ، بينما يتحول صاحب البيت بينهم كالسيد » (معاريف ٧٢/٨/٨) بدون هذا الصراع ما كان يمكن « للحقائق المؤلمة » ان تقال ، ومن المشكوك فيه ان تقال حتى بعد نشرها ، امام الاغيار ، بيد ان هذا الصراع بين الطرفين ، يجعل « الحقائق » المكبوتة تظهر من خلال عملية مخاض « مؤلمة » ففي كيبوتس مجين (مثلا) التابع لحركة هشومير هتسعر (ميام) القريب من مشارف رفح يشتغل عمال عرب تحت اشراف مستوطنين من مشارف رفح جلبهم الكيبوتس لهذه الغاية ، ومن المعروف ان هناك صراعا احتدم بين حركة هشومير هتسعر (يسارية النزعة) وبين مستوطني مشارف رفح ، بسبب معارضة الحركة « لاعمال السلب والنهب » المتمثلة في اقامة المستوطنات الاسرائيلية في تلك المنطقة ، بالرغم من ان واقع قيام مستوطنة مجين هو بمثابة سلب ونهب اخر ، يدركه اعضاء الكيبوتس غير انهم يكتبونه ، بيد ان الطرف الاخر يعتمد الى الاعتراف به مثل قول احد المستوطنين من مشارف رفح : « ذات مرة ، ابان تناول وجبة الغداء نشب نقاش حول الاستيطان في المناطق . توجهت الينا احدي الرفيقات بسؤال : هل انتم من مشارف رفح؟ اجبناها بالايجاب وعند ذلك صرخ احد الرفاق : آه ، اذن ، انتم المستغلون » . لقد اثار هذا التلون غضبنا . سألناهم : « فوق أية منطقة هم يعتقدون ، انهم جالسون . واقترحنا عليهم بأن يسكتوا . انهم لا يملكون الحق الادبي في التحدث ضدنا » . واكثر من ذلك نجد اعترافا كاملا « بالحقيقة المؤلمة » شبيها باعتراف جوردون ، ناجم عن الصراع الداخلي ، يدين الحركة الصهيونية برمتها ، ولكن صاحب الاعتراف يرضى بهذا الواقع مثل قول احد مستوطني مشارف رفح المدعو « ياكوي » (ضابط في سلك الاحتياط) : « انني لا أنفعل من صيحات حركة هشومير هتسعر فعندما جاء جدي الى مستوطنة الشجرة عند بداية القرن الحالي ، قام بنهب العرب ، لقد اشترى البارون اراضي وسلب العرب . كما ان مستوطني كفار شلوم ونير عوز التابعين للكيبوتس القطري تقعان على ارض عربية وكذلك نحن ايضا نجلس فوق ارض عربية » (معاريف ٧٣/١/٥) .

ويروي صاحب كتاب « ارض الغزال » اريه الياف السكرتير السابق لحزب العمل الاسرائيلي الحقائق التي تتكشف من خلال تصارع وجهات النظر الداخلية بعيدا عن الاغيار اعتراف احد الضباط الاسرائيليين اثناء مناقشة حول الصهيونية موجهها كلامه الى الياف : « ماذا تريد منا ، ان الصهيونية تعتمد اساسا على الخبث والخداع والقوة ، كان آباؤنا يتمتعون بقسط اكبر من الخبث ، اما نحن فاننا نتمتع بقسط اوفر من القوة » (مجلة حوتام ٧٢/٨/٤) .

لقد اوردنا هذه الامثلة للتدليل على ان الحقائق تخرج من محبسها في حالة انقسام وجهات